العذاب في مصر

لقد جرى في اثناء هذا الشهر بالقاهرة حادثة غريبة جداً تعد نادرة في تاريخ مصر الحديث بل في تاريخ هذا العالم الجديد وهي حادثة تلك الفتاة المسكينة التي اوقعها صرف الزمان بين يدي امرأة اوربية تسومها اشد انواع العذاب واقساها وقد اقامت على تعذيبها ثلاث سنين بلا انقطاع فلم يكن لها من العذاب مناص ولا لها في الموت خلاص

ولقد فصلت جرائد البلاد اليومية هذه الحادثة الغريبة تفصيلاً يلزمنا حدنا من عدم التعرض لنشر الاخبار وذكر الوقائع فلذلك لا نقول الا ان الفتاة قد عذبت عذاباً لم يخترع مثله نيرون ولا تصورته مخيلة مجنون ونعم ان مصر بلاد التعذيب ومقر الشقاء الانساني ولكل حجر من احجارها المأثورة لسان ينطق على صمته بشدة ما قاساه اجدادنا الاولون من تعذيب الحكام وجور الافراد ولكن لم يكن احد يتوقع انه يسمع في هذا العهد عهد المدنية والمحبة ان فتاة صغيرة تعذب مدة ثلاث سنين ارادة ان تموت ثم لا يدرى امرها الا في اخر تلك المدة

ونحن لا نكتب الان هذا الفصل قصد تعيير حكومتنا او نسبة التعذيب لبلادنا في هذا العهد فان هذه النادرة تدق على اجل من حكومتنا ثم ان ذلك العذاب قد صدر بحمد الله من غير بني وطننا ولكننا نكتبه ارادة لوم مواطنينا من جهة وتنبيه حكومتنا من جهة اخرى فاما لوم مواطنينا فلانهم لم يتلقوا خبر هذه الحادثة الا كما يتلقون خبر قتل انسان لانسان

او حادثة من حوادث العدوان مع انها لدى الحقيقة اجل جداً من القتل لما فيها من تتابع الظلم الرائع وسوء القصد الشديد ووفور الحيلة في التعذيب مما كان ينبغي ان يثير عوامل المطالبة الشديدة في نفوسهم فلا ينفكون عن هذه الحادثة الا وقد تجلت لهم بكل اسبابها ودواعيها فيدلون بذلك على فرط اشفاقهم واجتماع قلوبهم كما نسمع بذلك عن بعض امم الغرب اذ يكون الشعب كله حكومة في امثال هذه النوادر الرائعة ليس من جهة توليهم العقاب بنفوسهم كما يفعل بعض الاميركيين بل من جهة الالحاح ومتابعة الطلب والاهتمام الشديد الذي يستدل به على وجود الرأي العمومي واهتمام الكل بالفرد وهو الشأن الذي تتفاوت به الشعوب وتتفاضل الامم على ان الذنب في ذلك ليس لهم بل لجرائدنا الوطنية فانها اكبرت هذه الحادثة عند اول ظهورها ثم نسيتها في ثاني يوم كأنها لم تكن شيئاً مذكوراً وبقيت المسألة بين يدي الحكومة والله يعلم كيف تنتهي ومن يعترض دون بيانها ومن لا يعترض اذ في المسألة كما يقولون سر خفي ...

واما تنبيه حكومتنا فليس الا لما يجري من امثال هذا التعذيب كل يوم فان حادثة هذه الفتاة المسكينة وان تكن نادرة كما قلنا الا ان حدوث شبهها يكاد يجري في كل منزل فاذا ارسلت الحكومة رجالها الى الكتاتيب الوطنية يشاهدون المعلمين العمي يضربون الاولاد كيف يتفق ولا عيون لهم الا اطراف عصيهم لاخبروها ان التعذيب هناك يجري الى آخر حده وابعد مداه والله يعلم كم تلميذ يمرض ويموت من شدة وقع الضرب المتتابع كل يوم ثم لا يتبين بعد ذلك الا انه مات موتاً طبيعياً

ولكن نحن ما لنا الان وللكتاتيب وما يجرى فيها من التعذيب فانها قد

تكون اهون احتمالاً من غيرها لان تعذيبها عاني وقد يمر عابر طريق مبصر فيخلص التلميذ من يد معلمه الاعمى او يدل صراخ الصبي على حالته فينقذه سامعوه بل لتنتبه الحكومة الى المنازل وما يجري فيها من تعذيب النساء والفتيات فكم من امرأة هناك تسام اشد انواع القساوة والتعذيب من زوجها او اخيها ولا يدري بها احد وكم من حبلى تجهض من وقع الضرب ولا يدري بها شرطي وكم من ولد يضربه ابوه حتى يكاد يموت فلا يشكو الى حاكم ولا يعلم به قاضٍ وكم من فتاة تكره على الزواج بمن لا ترضاه فلا ترضى فيلقى عليها من صنوف العذاب ما لا يحتمله حيوان وكم وكم من هذا المخلوق الناطق الضعيف يعذب بين اثناء المنازل او يسجن فيها الدهر الطويل فلا يعلم بحالته انسان ولا يتعرض لانقاذه حاكم بل كم هناك من مظالم لا يعاقب عليها قانون في ظاهر امرها وهي في حقيقتها تحتمل اشد عقاب القانون . الى هناك يجب ان تسير الحكومة ومن بين الجدران يجب ان تنقذ المعذبين فليس المريض بالمعذب فانه ينتظر راحة الشفاء او راحة الموت وليس الفقير المدقع بالمعذب فانه قد يجد له مخرجاً من فقره او يعتاد الفقر ولكن المعذب مثل تلك الفتاة الشقية التي عذبت بادق حيل العذاب فلم تكن تموت لتستريح ولم تكن تجد العذاب عادة والمعذب ذلك الغلام الصغير يضرب من معلم مجنون او اب قاسٍ وتلك المرأة او الفتاة تهفوان الهفوة قدر الهبوة فتلقيان من صنوف العذاب والمضايقة ما هو اشد من الجرائم المألوفة العلنية واوجب للعقاب من الجنح العمومية ولكن من يشتكي ثم من يبحث ومن يعي

لا تظن الحكومة ان كل شعبها مهذب شفيق فانه بالامس قد خرج

من الظلم لذلك هو ادرى بطرقه واساليبه ولتعتقد ان رجال التقاليد القديمة لا يزالون يملأون بلادنا بل يملأون قصورنا وكلهم يعتقدون ان تربية الصبي بالضرب الشديد من احسن التربية وان شريعة المعري في شق راس الغلام كشق راس القلم من افضل الشرائع ثم هم كلهم يعتقدون ان المرأة ادنى من الحيوان وان موت البنات من الكرامات وكلهم يظنون ظنون السوء في المرأة الضعيفة التي لا ناصر لها والفتاة المسكينة التي لا ملجأ لها الا ابوها القاسي بل اذا كانت لا تعتقد شيئاً من هذا فلتعتقد انه يوجد كثيرون في اثناء تلك القصور والمنازل وهم مجانين بين نسائهم وابنائهم عقلاء بين اصدقائهم ومعاشريهم وكلهم قد نشأوا على القساوة ودرجوا بين المظالم

لذلك ترفع هذه المجلة النسائية صوتها الضعيف الى اقوياء حكامنا وتسألهم بألسنة المرأة الضعيفة والفتاة الساذجة والصبي الصغير ان يجعلوا لهم شرطة سريين من نساء ورجال يطلعوهم على ما يجري في منازل العامة الجاهلين وقصور رجال التقاليد المجانين وهي الكفيلة لهم بانهم يجدون كثيرات مثل معذبة القاهرة يقاسين اشد انواع التعذيب والالم ويشكين الى آبائهن المجانين شكوى الجريح الى العقبان والرخم